# الفصل الثاني

## طرق تحضير الموضوعات

**أولا : المسار التجميعي أو الطريقة التجميعية**

**ثانيا : المسار التحليلي أو الطريقة التحليلية**

## نماذج لطرق التحضير

**أولا : نموذج للمسار التجميعي أو الطريقة التجميعية**

**ثانيا : نموذج للمسار التحليلي أو الطريقة التحليلية**

## طرق تحضير الموضوعات

التحضير هو أساس الخطابة، فإلقاء الوعظ أو الفكرة دون تحضير إثمه أكبر من نفعه، إن كان به نفع، فتخرج الكلمات مهلهلة لا رابط لها، والأفكار مبعثرة لا ينظمها منطق، ويكثر الزلل والخطأ، ويصير المتحدث غرضا سهلا، وربما يُنتج طرحُه عكسَ ما أراد..

والتحضير مزيج من القراءة والتفكير والتدبر والاستنباط والتحديد والترتيب..

***

**والتحضير له مساران**، لنصطلح معا على تسميتهما: "**تجميعي**" و"**تحليلي**"، وإن بدا لك اصطلاح خير من هذا فسمهما كيف شئت، ما يعنيني هو مضمون وآليات الطريقة، أو ما يسمونه "الميكانزم"..

والفارق بين المسارين باعتبار العنوان هو أننا في الطريقة الأولى معنا عنوان بلا معلومات، أما الطريقة الثانية فمعنا معلومات بلا عنوان..

أما الفارق بين المسارين باعتبار الشواهد هو أننا في الطريقة الأولى معنا شواهد نضع لها عناوين ثم ننظمها في عناصر، أما الطريقة الثانية فمعنا العنوان نفرعه إلى عناصر ثم نبحث لما فرعناه عن شواهد..

ففي الطريقة الأولى (التجميعية) يحدد العنوان أولا ثم نجمع ما تيسر لنا من المعلومات المتعلقة به ثم نضع لكل معلومة عنوانا مناسبا، وفي أثناء ذلك ندون ملاحظاتنا، ثم نجمع العناوين المتشابهة ثم نجعلها أو نستنبط منها العناصر..

أما الطريقة الثانية (التحليلية) فمن المعلومات الأساسية (آية أو حديث أو ما شابه) نستنبط معاني، ثم نختار منها معنى معينا عاما نحاول التفريع عليه، هذه التفريعات تكون هي العناصر، ثم نركز لإدراج ذلك كله تحت عنوان خطابي شمولي..

**أولا: المسار التجميعي أو الطريقة التجميعية[1]:**

وهذه طريقة مباشرة، يستطيع تطبيقَها كلُّ داعية سواء المبتدئ والمتمرس..

وهي الطريقة الأسهل في الطريقتين، فالجهد الأكبر فيها يكون في التجميع، وهو ما يحسنه معظم الناس، ثم يأتي بعد ذلك العنصرة والترتيب، وهما وإن كانا يحتاجان مهارة عقلية ومنطقية فإنهما أيسر وأسهل من خلق الأفكار والتفريع عليها في الطريقة الثانية "التحليلية"..

**وهذه الطريقة هي التي أشار إليها "ديل كارنيجي" في كتابه "فن الخطابة"، حيث يقول:**

"كيف حضر دويت ل.مودي خطبه التي جعلته مشهورا عبر التاريخ؟ قال مجيبا عن هذا السؤال: ليس لدي أي سر، فقط حين أختار موضوعا أكتب اسمه على مغلف كبير، فإذا وجدت أثناء القراءة شيئا جيدا حول الموضوع الذي أريده أنقله إلى هذا المغلف وأضعه بداخله.. ودائما أحمل معي دفتر ملاحظات أسجلها ثم أنقلها إلى المغلف، وحين أريد أن ألقي خطبتي أتناول ما جمعته وأضيف إليه أسلوبي الخاص[2]".

**وإليك تفصيل الطريقة:**

**1- في هذه الطريقة يتم تحديد العنوان أولا..**

وقد يأتيك العنوان إلهاما من الواقع المجتمعي الذي تحياه لموقف حصل أو قضية عامة مطروحة في المجتمع..

أو يأتيك من تأمل في أحوال الناس حولك فتصل لقناعة بأهمية التحدث إليهم في أمر ما..

وقد يكون العنوان حلقة في سلسلة معلومة العناوين مسبقا، أو يطرح عليك زميل موضوعا ما، أو يطلب منك الجمهور معالجته...الخ..

**2- مرحلة تحديد الهدف:**

بعد تعيين العنوان حدد هدفك من طرح الموضوع، ويراعَى في ذلك اختلاف البيئات والثقافات، فقد يثار نفس العنوان وربما نفس العناصر لكن اختلاف البيئة واختلاف الثقافة يحتم على الداعية اختلاف طريقة التعاطي والإسقاط..

---

1- ملحق "نموذج عملي" على الطريقة التجميعية في هذا الفصل نفسه.

2 - فن الخطابة – ديل كارنيجي، ص 26 .

إذن يجب أن تسأل نفسك: لمَ أطرح هذا الأمر في هذا المكان بالذات وأمام هؤلاء الناس بالتحديد؟ وما علاقة موضوعي بشؤون حياتهم؟ يعني ببساطة: "أنا أقول الكلام ده ليه؟ وعايز من الناس دي إيه؟"..

والطبيعي أن الهدف من الطرح يكون ناتجا عن حالة رصدها الداعية، أو ظاهرة في بيئته تحتاج لعلاج، وذلك مفيد جدا في واقعية الإسقاط، وواقعية الواجبات العملية التي نتواصى بها في نهاية الموعظة سواء أكانت درسا أو خطبة.

**3- مرحلة التجميع:**

* تبدأ فيها تجميع كل ما له علاقة بموضوعك: آيات من القرآن، أحاديث نبوية، مبحث في كتاب، مقال في جريدة أو مجلة أو على موقع بالإنترنت، أبيات من الشعر، قصص مأثورة...الخ.

* في التجميع تجمع كل ما ترى فيه علاقة بموضوعك بغض النظر عن قرب وبعد العلاقة، وبغض النظر عما ستضيفه للموضوع من عدمه.. بمعنى: اجمع كل ما تشتبه أن له علاقة بموضوعك، ثم افرز وتخير بعد ذلك..

* في الوقت ذاته تقوم بتجميع خواطرك حول الموضوع في ورقة: **اكتب كل ما يخطر ببالك حين يخطر، فهناك خواطر تتبخر مع تأجيلها لحظات أو مع مناقشتها في الذهن**، اكتبها أولا ثم ناقش فيما بعد، لأن الخاطرة في تقديري إلهام من الله وهبة من علم، وهي صيد والكتابة قيده كما أُثر عن أشياخنا..

- ويساعدك في تجميع الآيات حفظك، أو كتاب مثل المعجم المفهرس لآيات القرآن (**يستحسن اقتناؤه**).. كما يمكنك -إذا كان لديك حاسب آلي- أن تبحث بلفظ معين في نسخة من القرآن مكتوبة على برنامج الوورد أو ما شابه..

- ويساعدك في تجميع الأحاديث الكتب المبوبة بحسب الموضوعات، وأغلب كتب الحديث هكذا، ولعل أيسرها وأكثرها تداولا كتاب رياض الصالحين (**ينبغي بقوة اقتناء نسخة منه مخرجة الأحاديث، فهو لا يستغني عنه داعية**)..

وبديهي أن أقول لك: اقرأ تفسير الآيات ولو في كتاب مبسط كتفسير الجلالين، ويستحسن أن تقرأ في تفسير ابن كثير والقرطبي والطبري.. ويَجمع هذا كله في صورة بسيطة ومفيدة تفسيرُ القرآن للشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الراحل رحمه الله المسمى التفسير الوسيط..

ويفيدك في استلهام عناصر للموضوع ومعان تناسب الواقع المعاصر أن تستمع لخواطر الشيخ الشعراوي رحمه الله أو أن تقرأ تفسير "في ظلال القرآن"..

وبديهي أيضا أن تقرأ معاني مفردات الحديث، وشرحا مبسطا حوله من أي مصدر شئت على أن يكون ثقة في علمه ودينه..

أما الكتب والمقالات حول الموضوع فتساعدك في رصد الأفكار وعناصر الموضوع وترتيبها وطريقة العرض.. ولك مطلق الحرية بالطبع في إعادة ترتيب العناصر كما ترى، وفي الإضافة عليها أو الحذف منها..

كما تفيدك المطالعة الكثيرة حول الموضوع في كسب بعض المعلومات الجديدة وفي تفريع عناصر جديدة وفي الإسقاطات الواقعية المفيدة..

**4- مرحلة العنصرة:**

بعد إتمام المرحلة السابقة يأتي دور العنصرة، ومعناها:

* **أن تكتب عنوانا لكل آية ولكل حديث** ولكل بيت شعر ولكل قصة ولكل معلومة جمعتها، عنوانا يتضمن دلالتها العامة.. يعني ما يصلح مدخلا للموضوع تعنون له بـ"مقدمة أو تمهيد أو مدخل"، وما يصلح تعريفا تسميه "تعريف"، وما يصلح في الفضل تسميه "فضائل كذا"، وما يصلح أدبا تسميه "آداب كذا"، وما يصلح أثرا تسميه "آثار كذا"، وما يصلح نتيجة عملية تسميه "واجب عملي"... وهكذا

* ثم اجمع ما تشابهت عناوينه بعضها جنب بعض..

* ثم صغ من العناوين المتشابهة عنوانا واحدا واجعله عنصرا من عناصر الموضوع.. وشواهده التي ستدلل بها وتستخدمها في أثناء العرض هي الآيات والأحاديث والشعر والقصص والمعلومات التي بين يديك..

**5- مرحلة الترتيب:**

* ثم رتب العناوين التي خرجت بها ترتيبا منطقيا.. يعني مثلا: المقدمة والتمهيد ثم التعريف، ثم الفضائل، ثم الآثار، وهكذا بحيث يكون ترتيب العناصر ترتيبا منطقيا، ثم يأتي في الخاتمة النتائج والواجبات العملية...

**6- مرحلة المراجعة والتكميل:**

وهي عبارة عن عدة مراحل صغيرة متوالية للاستدراك على ما قد يكون من نقص أو قصور في تمام المراحل السابقة، ومنها:

* **مرحلة ضرب الأمثلة:** بأن تعود لقراءة عناصرك وشواهدك مرة أخرى فإن وجدت قصورا في مبنى، أو إبهاما في معنى، اجتهدت لإيجاد أمثلة من التاريخ أو الواقع أو حتى الافتراض لتكميل القصور وتوضيح الإبهام..

* **مرحلة الإسقاط على الواقع:** بأن تعود لقراءة عناصرك وشواهدك مرة أخرى فتربط بين ما فيها وبين واقع الجمهور الذي تحدثه بأمثلة من حياتهم ومعاشهم..

* **مرحلة الواجبات العملية:** بأن تعود لقراءة عناصرك وشواهدك مرة أخرى فتحدد – منطلِقا منها- واجبات عملية ينفذها الجمهور، بناء على ما رصدته في المرحلة السابقة من الإسقاط على الواقع؛ بحيث تكون الواجبات بداية لاتخاذ خطوات عملية في علاج المشكلة التي رصدتها، أو تكون بداية للبناء الذي تريد الوصول إليه مع الناس..

**7- مرحلة استمطار (استجداء) التوفيق:**

وهي التضرع إلى الله تعالى طلبا للتوفيق منه سبحانه، بإخلاص النية وقصد الإصلاح، والتجرد من هوى الدنيا ومن قصد الشهرة ونيل رضا الناس، وبالدعاء الخالص من عبد يدرك أن لا فضل له في عمل ولا إدراك لنتيجة إلا بعون الله وتوفيقه ولسان حاله﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ الأعراف: ٤٣

وإذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهادُهُ..

"وحالة الداعي المسلم في توكله على الله وصلته به يجب أن تكون كحالة الطفل مع أمه لا يعرف غيرها ولا يتعلق إلا بها ولا يفزع إلا إليها ولا يعتمد إلا عليها، وإذا نابه شيء لم يهتف إلا باسمها، ولكنه أيضا لا يترك الأسباب[1]".

**طريقة العرض:**

نبدأ أولا بالمقدمة والتمهيد، ثم ننطلق من العنوان، ويستحب ألا نصرح به -كما قدمت في فصل سابق- بل ننفذ بلطف، ونعرضه على الجمهور بالإشارة الرقيقة ونسمح لعقولهم بالعمل والاستنباط، ثم نبدأ طرح الأفكار أو العناصر مرتبة مع الاستشهاد لكل فكرة، ثم عرض النتائج، ثم الترغيب في الواجبات العملية ثم الخاتمة والدعاء..

1 - أصول الدعوة، بتصرف، ص 330

**ثانيا: المسار التحليلي أو الطريقة التحليلية[1]:**

هذه الطريقة استنباطية، وهي أنسب لسلاسل الخطب الممتدة، لكنها تحتاج لمهارات معينة أصلها الهبة الربانية، ثم تنمى بالتدريب والاهتمام ببناء الذات..

**ومما تحتاجه هذه الطريقة من مهارات: إقداح الفكر وعصف الذهن[2]، وصبر على التأمل والتدبر، وقدرة على الربط والاستنتاج والتحليل والتركيب**..

وليستطيع الداعية تطبيقها فإنها تحتاج تدربا ومراجعة ممن هم أسبق منا في الدعوة وأقدر على الاستنباط والتحليل، وسأراعي بإذن الله في فصل "الموضوعات المقترحة" وجود أمثلة متعددة على هذه الطريقة لتتضح صورتها في الذهن وتتجلى، فنكون أقدر على الوصول إليها إن شاء الله رب العالمين..

**وإليك تفصيل الطريقة:**

**العنوان في هذه الطريقة ليس جاهزا** كما في الطريقة التجميعية، بل هو مستنبط مولد من رحم الأفكار التي تخطر لك في أثناء تدبرك للقصص القرآني أو النبوي، أو من خلال التعرض بالتفسير والتحليل لآيات القرآن ونصوص الحديث الشريف..

والأصل فيها أن معك صلب الموضوع وعموده الفقري، وهو الآيات أو الأحاديث أو القصص الذي تتعرض له، لذا فآلية التحضير هنا قد تبدو مختلفة نوعا ما..

ويمكن أن نعتبر هذه الطريقة عكسا للطريقة التجميعية، ففي الطريقة الأولى يحدد العنوان أولا ثم نجمع له المعلومات، أما هذه الطريقة فالمعلومة الأساسية موجودة أولا ومنها نستنبط العنوان، ثم ننطلق في المراحل.. والجامع بينهما أننا ننطلق من العنوان في كليهما إلى المراحل التي تليه..

**أما مراحل التحضير في الطريقة التحليلية فهي كالتالي:**

**1- مرحلة النظر:**

---

1- ملحق "نموذج عملي" على الطريقة التحليلية في هذا الفصل نفسه.

2 – عصف الذهن مصطلح معناه "حث الذهن على إنتاج الأفكار" وفي المعجم: العصف هو الجزء المأكول من الزرع، وهو الورق الذي ينفتح عن الثمرة .

* بإعمال الفكر فيما بين يديك من الآيات أو الأحاديث، أو بمطالعة التفاسير والشروح حولها، تتولد في الذهن معانٍ.. هذه المعاني يجب تدوينها فورا مهما صغرت ومهما بدت سطحية أول الأمر..

* قم بإعادة النظر فيما دونت من معان.. ثم اجمع المتقارب منها –إن وجد– بعضه إلى بعض..

**2- أ- مرحلة التحديد (خاصة بوجود معان متقاربة) :**

* قم بالتأمل والتركيز مرة بعد مرة فيما جمعتَ؛ لاستنباط فكرة جامعة للمتقارب من المعاني.. فإن وُجد جعلتَ الفكرة الجامعة عنوانا مبدئيا وجعلت المعاني المتقاربة عناصر لهذا العنوان..

* إن أمكنك التفريع على هذه العناصر فلتجعل كل عنصر بما فرعتَّ منه موضوعا مستقلا، وتجعل هذه العناصر سلسلة خطب تحت المعنى الأشمل الذي حددته من قبل.. وبهذا تتداخل مع الحالة الثانية التالية..

**2- ب- مرحلة التكبير والتفريع (إذا لم توجد معان متقاربة) :**

* إذا لم توجد المعاني المتقاربة فصب تركيزك على معنى واحد وحاول أن تفرع منه فروعا..

* اجعل هذا المعنى عنوانا مبدئيا واجعل ما فرعت منه عناصر مندرجة تحته..

* **الخلاصة :** حاول تقسيم الفكرة مهما كان حجمها إلى مجموعة من الفروع والأفكار الأصغر، وراعِ ما استطعت أن تكون مرتبطة بالواقع والبيئة..

إذن فأنت –في هذه الطريقة– تحدد العنوان والعناصر المتفرعة منه أولا قبل أن يكون لديك الشواهد والاستدلالات على هذه العناصر، ثم تنطلق بعد ذلك إلى المرحلة التالية:

**3- مرحلة الاستشهاد والاستدلال :**

وفيها نبحث عن شواهد وأدلة تثبت ما فرعناه من أفكار، من القرآن ومن السنة ومن قصص السلف الصالح ومن الواقع ومن المنطق الصحيح والعقل السليم..

**4- مرحلة الترتيب:**

* وهنا يتلاقى المساران "التجميعي والتحليلي"، ويكون الاختلاف في طريقة العرض بعد ذلك..

* ونرتب في هذه المرحلة الأفكار والعناصر المصحوبة بدلائلها وشواهدها ترتيبا منطقيا مقنعا في صورة عناصر متسلسلة، مع إسقاطها على الواقع المعيش وربطها بحياة المجتمع..

**5- مرحلة التكميل:** ويتفرع منها مرحلة ضرب الأمثلة، ثم مرحلة الإسقاط على الواقع، ثم مرحلة الواجبات العملية..

**6- مرحلة استمطار (استجداء) التوفيق:** وقد مر بيانها في أثناء شرح الطريقة السابقة..

**طريقة العرض:**

* العرض هنا مختلف إلى حد ما عن العرض في المسار التجميعي، فنبدأ أولا بعرض القصة أو الحديث أو الآيات محل الاستنباط، ثم ننطلق منها للفكرة التي هي العنوان الحقيقي للخطبة..

* من المهم إقناع الجمهور بالعلاقة بين ما قدمنا به من القصص أو الأحاديث أو الآيات وبين ما ننفذ إليه من الفكرة الرئيسية..

* ثم نطرح الأفكار مرتبة مع الشواهد والدلائل، ثم نعرض النتائج، ثم الواجبات العملية المستنبطة، ثم الخاتمة والدعاء..

# نماذج لطرق التحضير

**أولا : نموذج للمسار التجميعي أو الطريقة التجميعية :**

سأورد أولا عناصر الخطبة في صورتها النهائية، ثم أتبع ذلك بطريقة التحضير والمراحل، سائلا الله تعالى التوفيق:

**نموذج الخطبة :**

**العنوان : تحريم الغيبة**

**الأهداف :**

- أن يتحرى المسلم الحذر من الخوض في أعراض الناس
- أن يتحلى المسلم بفضيلة الدفع عن عرض إخوانه من المسلمين في غيبتهم

**العناصر :**

* **معنى الغيبة :** "ذكرك أخاك بما يكره[1]..." على أن يكون هذا الذكر لأخيك لغير مصلحة معتبرة شرعا.

* **الإسلام أن يسلم الناس منك :** "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[2].." .

* **نهي القرآن عن الغيبة :** ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الحجرات: ١٢

* **نهي السنة عن الغيبة :**

"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم[3].. " .

حديث: "كل المسلم على المسلم حرام[4]..." .

* **ما لا يظن من الغيبة وهو منها**

حديث عائشة: "حسبك من صفية كذا"، تعني أنها قصيرة، فقال: "لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته!" قالت: وحكيت له إنسانا فقال: "ما أحب أني حكيت إنسانا وإن لي كذا وكذا[5].." .

---

1 – أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

2 – متفق عليه عن عبدالله بن عمرو .

3 – متفق عليه عن أبي بكرة نفيع بن الحارث .

4 – أخرجه مسلم وأبو داوود وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة .

5 – أخرجه الترمذي عن عائشة، وقال: حسن صحيح .

*** واجب المسلم حين سماع الغيبة**

"من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة[1]..." .

*** مواضع إباحة الغيبة**

- المشاورة في الزواج: (قصة فاطمة بنت قيس وقول الرسول فيمن خطبها).. والقصة أخرجها البخاري ومسلم .

- الظلامة: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ﴾ النساء: ١٤٨ .

– طلب تغيير المنكر ممن يقدر، ولا يكون إلا مع ذكر مرتكب المنكر .

- التحذير من شر عام أو خاص، ولا يسع السكوت عنه إن كان له أثر قوي على الناس أو إن كان في التحذير حفظ للمسلمين من الوقوع فريسة لهذا الشر .

- التعريف بأهل الفساد والريب والمجاهرين:

أخرج البخاري: حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا قال الليث كانا رجلين من المنافقين..

- طلب الفتوى (إن أبا سفيان رجل شحيح[2]...) .

*** الواجبات العملية:**

- التوقف الفوري عن غيبة المسلمين تحت أي ظرف وبأي حجة

- عند الاضطرار للغيبة لمصلحة معتبرة شرعا ينبغي أن يكون في حدود ما يفي بالغرض فقط لا نزيد

- لا نسكت عن غيبة المسلمين إذا استطعنا الدفاع عنهم

- عند العجز عن حماية المسلم في غيبته فلا أقل من ترك مجلس الغيبة

***

1 – رواه أحمد عن أسماء بنت يزيد، والترمذي عن أبي الدرداء، وله شواهد كثيرة .

2 – القصة أخرجها البخاري وغيره من أهل السنن عدا مسلم عن عائشة بنت عبدالله .

**خطوات تحضير الخطبة بالطريقة التجميعية:**

**1- مرحلة تحديد العنوان:**

هذا الداء (داء الغيبة) لا يخلو منه مجتمع عادة، والواقع المجتمعي يناسبه هذا الحديث غالبا في أي وقت، ومع ذلك ما شجعني على طرحه هو طلب من بعض الجمهور شكوا كثرة ما يعانون ويعاينون من هذا الأمر فاستعن بالله وطرحت الموضوع وحاولت جاهدا حث الناس على اتقاء هذا الداء طاعة لله ورسوله..

**2- مرحلة تحديد الهدف:**

الهدف: أن يشعر الناس بخطورة هذا الفعل وأن يتربى في نفوسهم نفور منه ومن فاعليه، وأن يقوم كل مسلم بواجبه حين سماع غيبة أخيه المسلم..

**3- مرحلة التجميع:**

تجميع مثل هذه الموضوعات المشهورة هو من أيسر ما يكون، فأول ما خطر لي مطالعته هو الكتاب الماتع "رياض الصالحين"، وقد أوصيتك به من قبل أخي الكريم، فهو فعلا لا غنى لخطيب أو واعظ عنه..

**طالعت فهرس رياض الصالحين فكانت الأبواب التالية:**

**باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان**

**باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها**

**باب ما يباح من الغيبة**

ووجدت فيه ما يفي بالحاجة، بل يزيد، فدونت بيدي في أجندتي الخاصة الآيات والأحاديث التي وقع عليها اختياري..

**4- مرحلة العنصرة:**

بقى إذن أن أضع عنوانا مناسبا لمعنى كل آية وكل حديث.. فكان مما وضعت من العناوين: تعريف الغيبة كما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم، والنهي عن الغيبة في القرآن والسنة، وما يظنه الناس يسيرا وهو من عظيم الغيبة، وواجب المسلم حين يسمع الغيبة، ومتى يجوز للمسلم أن يذكر آخر بسوء لاعتبار مسوَّغ شرعا..

**5- مرحلة الترتيب:**

بعد أن جعلت كل آية وكل حديث مندرجا تحت عنصر حددته قمت بترتيب للعناصر، فكانت كالتالي:

*** معنى الغيبة**

*** نهي القرآن عن الغيبة**

*** نهي السنة عن الغيبة**

*** واجب المسلم حين سماع الغيبة**

*** مواضع إباحة الغيبة**

**6- مرحلة المراجعة والتكميل:**

وأنا أراجع عناصر الخطبة خطر لي أن الغيبة نوع من الأذى باللسان، ومعلوم أن أذى المسلمين باللسان أو اليد مخالف لمقتضى الإسلام، وفي الحديث "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، فأضفت عنصرا عن طريق الربط بين كف الأذى باجتناب الغيبة وبين معنى السلامة لكل المسلمين..

وفي حديث السيدة عائشة وقولها عن صفية وحكايتها مشية إنسان دليل دامغ على بطلان ما يقوله بعض الناس من أن ذكر المسلم بالشيء اليسير لا يضر، ودليل على حرمة الغمز واللمز وتقليد الناس إذ عادة ما يقصد به التقليل من شأنهم.. فأفردت لذلك المعنى عنصرا..

إذن، بعد المراجعة أضفت للخطبة عنصرين، هما: الإسلام أن يسلم الناس منك، ما لا يظن من الغيبة وهو منها..

ثم قمت بتحديد الواجبات العملية، محاولا نقل جمهور المستمعين من مرحلة الاقتناع بما سمعوا إلى محاولة التنفيذ العملي بمراقبة النفس ومقاومتها ونشر ثقافة "مقاومة الغيبة والمغتابين"..

**7- مرحلة استمطار التوفيق:**

رجوت الله تعالى الهداية والتوفيق لأصل إلى قلوب المستمعين، ولأستطيع أن أؤثر فيهم الأثر المطلوب والنافع، وعرضت الخطبة مرتبة بحسب النموذج السابق..

**ثانيا: نموذج للمسار التحليلي أو الطريقة التحليلية:**

سأورد أولا عناصر الخطبة في صورتها النهائية، ثم أتبع ذلك بطريقة التحضير تفصيلا، سائلا الله تعالى التوفيق:

## نموذج الخطبة

### العنوان: الحظر والإباحة اختبار للعبودية

**الأفكار:**

* الله تعالى يبتلي العباد بالأوامر والنواهي ليختبر صدق إيمانهم وطاعتهم لربهم
* سهولة الحرام لا تحله لك، إنما ذلك ليختبر الله صبرك
* الله تعالى يغار على محارمه
* ضعف الناس أمام الشهوات
* على المسلم أن يخشى الله بالغيب

**العناصر:**

*** المقدمة:**

- من وحي المناسك.. حظر الصيد للمحرم
- الأوامر والنواهي لاختبار صدق الإيمان والطاعة: "ليبلونكم الله بشيء من الصيد"...
- سهولة الحرام اختبار للصبر: "تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب"...

*** الله تعالى يغار على محارمه:**

- ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ المائدة: ٩٤ .
- روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ"...
- روى البخاري ومسلم عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مَشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى

الْمُشْتَبِهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الْمُشَبَّهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ"..

*** ضعف الناس أمام الشهوات:**

**** الضعف طبيعة بشرية، وعلاجه التوبة من قريب والرجوع إلى الله تعالى:**

- روى الترمذي وأحمد عَنْ أَنَسٍ بن مالك، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ" - "زين للناس حب الشهوات"..

روى مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَهُمْ"..

وفي رواية لمسلم أيضا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَوْلَا أَنَكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ"..

**** يبقى الضعف مشكلة حين يستحل الإنسان الحرام مهما صغر وحين لا يُتبع الذنبَ توبةً صادقة..**

*** المسلم يخشى الله بالغيب، ويجاهد نفسه ويستغني بالحلال، ولا يحتال للحرام**

- "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا"...

**الواجب العملي:**

* نية تحري الحلال في الرزق فيما هو آت

* التخلص من كل ما فيه شائبة أو شبهة وتركه طاعة لله

* الدعاء لله تعالى أن يعيننا على أنفسنا وينصرنا على هوانا

**طريقة التحضير: بالطريقة التحليلية أو المسار التحليلي**

**1- مرحلة النظر:**

وأنا أتأمل في مناسك الحج وأقرأ آيات القرآن المتعلقة بها، وهذه الآيات هي المعلومات الأساسية بالنسبة لي في هذه الخطبة، وكنت أحاول التدبر فيها لعلي أخرج بمعنى يصلح عنوانا لخطبة..

من هذه الآيات ما ورد في سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾ المائدة: ٩٤ ..

الآيات متعلقة بالحكم الشرعي الخاص بتحريم صيد البر على المحرم، ولفت نظري في الآية قول الله "تناله أيديكم ورماحكم" فهذا دليل على سهولة الصيد وأنه لا يحتاج إلا إلى تحريك اليد أو رمي الرمح وهو جهد ضئيل جدا بالنسبة لما يتطلبه الصيد في الأوقات العادية..

قلت: فلماذا يسهل الله الصيد بهذه الطريقة؟ فأتاني الجواب في قوله تعالى "ليعلم الله من يخافه بالغيب" فالعلة أن الله يختبركم بتسهيل المحرم ومراودته لكم لينظر كيف تصنعون، هل سيغريكم قرب الحرام منكم أم ستؤثرون أمر الله بالابتعاد؟..

ثم قلت: فماذا لو وقع المسلم في الفخ؟ فأتاني الجواب في قوله تعالى: "فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم"..

وبعد إعادة نظر وتحليل وتدبر في الآية وجدت أنني أستطيع أن أستخلص المعاني التالية من الآية:

**الأول:** سهولة الحرام، وأن ذلك للابتلاء، أي الاختبار من الله لعباده.

**الثاني:** أن الله توعد من يخالف أمره بالعذاب الأليم.

**2- مرحلة التحديد:**

ثم جلست أعمل العقل وأفكر كيف يمكن أن أصنع من هذه المعاني موضوعا؟ وماذا يكون عنوانه؟

فهداني الله تعالى لهذا العنوان: من وحي مناسك الحج.. الحظر والإباحة اختبار للإيمان وصدق العبودية.. وفي النهاية اختصرته إلى: الحظر والإباحة اختبار للعبودية..

ثم جلست أحاول أن أُخَلِّق أفكارا من هذا المبدأ الكبير، فخطر لي الآتي:

- **أولا:** أن الله تعالى جعل التكليف بالأوامر والنواهي اختبارا لمدى صدق المسلم في إيمانه بربه، فلولا التكليف لما تميز الخبيث من الطيب، ولاستطاع كل إنسان أن يدعي الإيمان، وصدق الشاعر المتنبي حين قال: لولا المشقة ساد الناس كلهمُ الجود يفقر والإقدام قتّال[1]..

والله تعالى يقول: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني" أي أطيعوني، إذن فالأمر والنهي ليختبر الله به صدق الإيمان ومدى الطاعة له وتعالى..

- **ثانيا:** أن الله تعالى قد يبتلي المسلم بتسهيل الحصول على الحرام وتقريبه، وذلك ليختبر الله صبر عبده عن الحرام ومدى يقينه في أن طاعة الله تعالى أولى وأحق من غنيمة عاجلة مهما سهلت وقربت..

- وبمناسبة الوعيد في الآية لمن يخالف الأمر خطر لي حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي معناه أن الله تعالى يغار على محارمه، فجعلت ذلك عنصرا إضافيا في الخطبة وبحثت عن الحديث وجعلته شاهدا لهذا العنصر، وكذلك وجدت حديث الشبهات الذي فيه "ألا إن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه"..

- ثم ألهمني الله تعالى عنصرا آخر وهو جواب لسؤال خطر لي: لماذا يعتدي المسلم أحيانا على الحرام ويتجاوز في حق الله تعالى بمخالفة الأمر والنهي؟

فأرجعت ذلك لما جبل الله تعالى عليه الناس من الضعف أمام الشهوات فكان العنصر: ضعف الناس أمام الشهوات..

**- لكن هل هذا الضعف مبرر؟؟**

قد يكون مبررا لمن وقع دون تربص ولا تقصد في الذنب، إنما غلبته لحظة ضعف عارضة طارئة، فيسارع بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى ليغفر له، وخطر لي حديث: "لولا أنكم تذنبون فتستغفرون لذهب الله بكم" فبحثت عنه فوجدته في صحيح مسلم..

---

1 - بيت من قصيدة للمتنبي مطلعها: لا خيل عندك تهديها ولا مال ** فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

إذن الضعف البشري طبيعي ويعفو الله عنه إن تاب العبد إليه، لكن استحلال الحرام أو التمادي فيه دون توبة أو التحايل عليه بطرق ملتوية هذا هو مكمن الخطر على الإنسان المسلم..

- ثم قفز لخاطري عنصر آخر وهو أن المسلم يجب عليه أن يخشى الله ويراقبه بالغيب، ويجاهد نفسه ويستغني بالحلال، ولا يحتال للحرام، وحضرتني قصة أصحاب السبت وهم قوم من اليهود احتالوا على الحرام بقصد وتربص، فكانوا في الظاهر كأنهم لم يخالفوا أمر الله، لكن الحقيقة والجوهر هي المخالفة للأمر الإلهي، وللأسف كثير من المسلمين الآن يحتال للحرام معتقدا أن مجرد تصحيح الصورة الظاهرية أمام الفقيه أو المفتي سيزيل عنه إثم المخالفة، فلا يأخذ الربا الصريح مثلا لكنه يحتال عليه في الحقيقة والمضمون بقصد..

وفي هذا مخادعة لله تعالى، والحقيقة أن الإنسان لا يخدع سوى نفسه..

- أما قصة أصحاب السبت فقد وردت في قوله تعالى: "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا...الخ" (سورة الأعراف)..

**3- مرحلة الاستشهاد والاستدلال:**

ومع كل عنصر من العناصر السابقة خطرت لي شواهده، وقد خطرت لي هذه الشواهد وأنا أفكر في تفريع العناصر وصياغتها، وبذلك أنجزت مرحلة الاستشهاد والتدليل مع المرحلة السابقة وهي مرحلة التحديد، وهذا غالبا ما يحدث بتوفيق الله تعالى، فتجد نفسك مع إعمال فكرك في كل عنصر أو معنى لتصوغه يخطر لك مع صياغته آيات وأحاديث متعلقة به فتجعلها له شاهدا ودليلا.. وتكونت بذلك عندي العناصر التالية وشواهدها:

- التكليف بالأوامر والنواهي اختبار لمدى صدق المسلم في إيمانه بربه
- تسهيل الحصول على الحرام وتقريبه، ليختبر الله صبر عبده عن الحرام
- الله تعالى يغار على محارمه
- ضعف الناس أمام الشهوات

- المسلم يجاهد نفسه ويستغني بالحلال
- قصة أصحاب السبت

**4- مرحلة الترتيب:**

ثم قمت بترتيب هذه العناصر والتعديل عليها قليلا، ثم اجتهدت في اقتراح الواجبات العملية، حتى خرجت الخطبة في الصورة النهائية التي أوردتها كنموذج في البداية.

**5- العرض:**

عرضت الخطبة كما في النموذج السابق، كالتالي:

- بدأت بالمقدمة (حكم الصيد للمحرم، الأوامر والنواهي للاختبار، سهولة الحرام اختبار للصبر)..

- ثم ثنيت بالعناصر ومع كل عنصر أوردت الشواهد السابقة، وكان ترتيب العناصر كالتالي:

الله تعالى يغار على محارمه - ضعف الناس أمام الشهوات - الضعف طبيعة بشرية وعلاجه التوبة - المسلم يستغني بالحلال ولا يحتال للحرام – قصة أصحاب السبت - الواجبات العملية.